شرح حديث

رأس الجالوت

للمولى محمد مهدي النراقي

ناشر: کنگره بزرگداشت محققان نراقی

بسم الله الرحمن الرحیم

شرح حديث رأس الجالوت

كاتب:

ملا محمد بن احمد نراقى

نشرت فى الطباعة:

كنگره بزرگداشت محققان نراقى

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

شرح حدیث راس الجالوت

اشارة

نام کتاب: شرح حدیث رأس الجالوت

نویسنده: ملا محمد بن احمد نراقی

موضوع: فقهی - اعتقادی

تاریخ وفات مؤلف: ۱۲۹۷ ق

زبان: عربی

تعداد جلد: ۱

ناشر: کنگره بزرگداشت محققان نراقی

عنوان

شرح حدیث راس الجالوت

سرشناسه فارسی نراقی، محمد بن احمد

توضیحات میراث حدیث شیعه ؛ ج . ۲

فهرست نویسی ۱۳۸۳/۱۱/۰۱

توصیفگر هاراس الجالوت = علی بن موسی (ع) و راس الجالوت = احتجاجات امام رضا (ع) = مناظرات

بیان معنی حدیث الرّضا علیه السّلام فی جواب سؤالات رأس الجالوت

اشاره

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِیمِ

[مقدمة المؤلف]

الحمد للّه ربّ العالمین، و الصلاة و السلام علی محمّد و آله الطّاهرین.

و بعد: یقول الرّاجی إلی رحمة ربّه الباقی محمّد بن أحمد بن محمّد مهدی النّراقی إنّ بعض الفضلاء الأزکیاء الأصدقاء سألنی عن بیان معنی هذا الحدیث الشّریف الذی هو شبه المرموز سؤالًا و جواباً، فأجبته مع قصور البال و اختلال الأحوال إذ لم یسعنی ردّه.

[سؤال السائل]

قال حفظه اللّه:

أیّها العالم الرّبانی، و العارف الصّمدانی، و الکاشف لأسرار «۱» کلمات المعصومین صلوات اللّه علیهم أجمعین، المأمول من ألطاف جنابکم أن تمنّوا علیّ ببیان معنی هذا الحدیث الشریف و شرحه و تبیینه علی وجه التفصیل.

و هذه عبارة «۲» الحدیث:

سأل راس الجالوت مولانا الرّضا عليه السّلام فقال: يا مولاى، ما الكفر؟

و ما الإيمان؟ و ما الكفران؟ و ما الجنة و النيران «۳» و ما الشّيطانان اللذان كلاهما مرجوان؟ و قد نطق كلام الرّحمن بما قلت حيث قال فى سورة الرّحمن: «الرَّحْمنُ. عَلَّمَ الْقُرْآنَ. خَلَقَ الْإِنْسانَ. عَلَّمَهُ الْبَيانَ». «۴»

فلما سمع الرّضا (عليه السّلام) كلامه لم يُحِر جواباً، و نكت بإصبعه الأرض و أطرق مليّاً.

فلمّا رأى رأس الجالوت سكوته عليه السّلام حمله على عيّه، «۵» و شجّعته نفسه لسؤال آخر.

فقال: «يا رئيس المسلمين، ما الواحد المتكثّر و المتكثَّر المتوحّد الموجَد و الموجِد و الجارى المنجد و الناقص الزائد».

فلمّا سمع الرّضا عليه السّلام كلامه «۶» و رأى تسويل نفسه له، قال: «يا ابن أبيه، أىّ شىء تقول، و ممّن تقول، و لمن تقول؟ بينا أنت صرنا نحن نحن. فهذا جوابٌ موجز.

و أمّا الجواب المفصّل فأقول اعلم «۷» ان كنت الدارى و الحمد لله البارى. أنّ الكفر كفران؛ كفرٌ باللّه، و كفرٌ بالشّيطان، و هما الشّيئان «۸» المقبولان المردودان، لأحدهما الجنة و للآخر النيران. «۹» و هما

---

(۱) من، ب: عن أسرار.

(۲) من، ب: عبارته

(۳) و ما الجنة و النيران، من، ج.

(۴) سوره الرحمن- الآيات ۱- ۴

(۵) العىّ: العجز، لسان العرب، ج ۹: ۵۱۰- ۵۱۱ «عيا».

(۶) كلامه، من، ج.

(۷) اعلم، من، ج.

(۸) السّيّان. من، ج.

(۹) و للآخر النيران، من، ج.- و من الف، و لاحدهما النار.

شرح حديث رأس الجالوت، ص: ۲

الشيئان «۱» المتّفقان المختلفان و هما المرجوّان، و نصّ به القرآن «۲» حيث قال تعالى شانه.

«مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيانِ- بَيْنَهُما بَرْزَخٌ لا يَبْغِيانِ- فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ». «۳»

و يعلم قولنا من كان من سنخ الانسان و بما قلنا يظهر جواب باقى «۴» سؤالاتك، و الحمد لله الرّحمن، و الصّلاة على رسوله المبعوث إلى الإنس و الجان، و لعنة اللّه على الشّيطان.

فلمّا سمع رأس الجالوت كلامه عليه السّلام بهت و تحيّر و شهق شهقة و قال: «أَشْهَدُ أَنَّ لا إلهَ إلَّا اللّهُ، وَ أَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللّهِ «ص»، و انَّکَ وَلِیّ اللهِ وَ وَصِیّ رَسُولِهِ وَ مَعْدِنُ عِلْمِه حَقّا حَقّا.»

[جواب المؤلف]

أقول:

رأس الجالوت هو أكبر علماء اليهود، كما أنّ القسيس و الجاثليق و البطريق من رؤساء علماء النصارى. و اليهود من هاد الرجل إذا تاب و رجع قِبَلَ إيمانه، فلهم هذا الاسم لقول موسى (ع): إِنَّا هُدْنا إِلَيْكَ آية تخرج أى رجعنا و تضرّعنا.

و اليهود ادّعوا أن الشّريعة لا تكون إلا واحده و هى ابتدأت بموسى (ع) و تمت به، فلم تكن قبله شريعة إلا حدود عقليّةٌ و أحكام

مصلحية، كما لم يكن قبل التوراة كتابٌ و إنّما صحفٌ و مواعظٌ، و لا يكون بعده شريعة أَخرى؛ لأنّ النّسخ فى الأحكام بداء و هو ممتنع على الله سبحانه.

و قد حكى اللّه تعالى عنهم نفى البداء لقوله عز و جل:

---

(۱) و هما اللّذان. من، ج.

(۲) به الرحمن. من، ج.

(۳) سوره الرحمن- آيه ۱۹- ۲۱

(۴) من، الف: ما فى.

شرح حديث رأس الجالوت، ص: ۳

«وَ قالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ». «۱»

و تلك السؤالات لرأس الجالوت مبيّنة «۲» على مذهب الجبر و الاضطرار فى أفعال الإنسان، و غرضه الإيراد أصحاب الشّرائع و الأديان فى تمييزهم بين الكفر و الإيمان فى استحقاق الجنّة و النّار و الأجر و العقاب، و الاستمداد له على طريق المحاجّة بالآية الشّريفة.

قوله «ما الكفر و ما الإيمان؟ و ما الكفران و ما الشّيطان اللّذان كلاهما المرجوان؟».

الاستفهامات منساقةٌ للإيراد على التفرقة بين الكفر و الإيمان فى المؤاخذة و العقاب و الأجر و الثواب، على رأيه الفاسد من مجبوريّة كلّ أحدٍ على ما عليه من الكفر أو الإيمان، «۳» فلا يكون هناك ما يستلزم العذاب لا لاستعلام ماهيّة الكفر و الإيمان؛ لعدم ملائمته لاستشهاده بالآية حيث لم يدّع على ذلك حكماً يستدل عليه بها، و لا يوافق سائر سؤالاته.

و أجوبة الإمام عليه السّلام عنها الظاهرة فى كون المقصود «۴» منها واحداً، كما سننبّه عليه.

و الكفران يحتمل أن يكون عطفاً تفسيريّاً للكفر و الإيمان، فكان المراد بهما الكفر بالرحمن و الكفر بالشيطان. و التعبير عنهما ثانياً؛ للإشارة إلى ما عبّر عنهما بالكفر فى القرآن- سننبّه عليه- و أن يكون المراد منهما الكفر بالمعنى المتداول، بملاحظة أرباب المذهبين، حيث يسمّى كلٌّ منهما معتقد، الآخر كفراً، و إن اختصّ

---

(۱) سوره المائدة، الآية ۶۴.

(۲) من، الف: بينة.

(۳) من، ب: الكفر و الإيمان.

(۴) من، ب: المعهود.

شرح حديث رأس الجالوت، ص: ۴

أحدهما بهذا الاسم فى نفس الأمر. «۱»

و يحتمل أن يكون المراد كفران النعمة، أى مطلق العصيان الموجب للمؤاخذة على اعتقاد المسلمين.

و المراد ب «الشّيطانان»- شيطان الجنّ، و النفس الأمّارة- اللذين يسندون الكفر و الضلالة إلى إغوائهما و تسويلهما فى القلب، فأنكرهما فى توصيفهما بالشيطنة الموجبة للطعن و اللعن عليهما عندهم، و نسبة الشرور إلى إغوائهما.

و قوله: «اللّذان كلاهما المرجوّان» إشارة إلى إيراد آخر على الطعن عليهما و الاستعاذة منهما. «۲» و هو أن هذين السببين للكفر اللذين يزعمونهما الشيطانين، هما من النعماء المرجوّة التى مَنّ اللّه بها على عباده فى سورة الرّحمن فى قوله «خَلَقَ الْإِنْسانَ عَلَّمَهُ الْبَيانَ». «۳» حيث إن الآية فى مقام الامتنان، و دلّت على مجبوريّة الكفر و الإيمان، فيكون سببهما مرجوّاً.

و وجه الدلالـة أنّ سـبب کلّ منهما فی الإنسان أمران: فطرة اقتضائیّة «۴» مسـتعدة له، و فعل یوجب خروج ما فی قوّته و اسـتعداده إلی الخارج، و کلاهما اضطراریّ من فعل اللّه سبحانه.

دلّ علی الأوّل قوله تعالی «خَلَقَ الْإِنْسانَ» «۵» أی علی ما هو میسّر له بخصوصه و یصیر إلیه.

---

(۱) من، ب: فی نفسه

(۲) من، ب: منهما

(۳) سوره الرحمن، الآیة ۳- ۴.

(۴) من، ب: اختصاصه

(۵) سوره الرحمن، الآیة ۳.

شرح حدیث رأس الجالوت، ص: ۵

و علی الثّانی قوله تعالی «عَلَّمَهُ الْبَیانَ» «۱» أی علّمه ما فی فطرته المجبولـة علیها من الکفر أو الإیمان، و جعله ظاهراً و مبیّناً فصار ناطقاً به. فالاغواء الـذی ینسب إلی النّفس الأمّارة هو من الفطرة الأصـلیّة و الجبلّة الخلقیّة، و ما ینسب إلی الشـیطان من الوسوسة و الإضـلال هو من تعلیم «۲» اللّه سبحانه.

قوله: «فلمّا سمع الرّضا علیه السّلام» إلی قوله «ملیّاً لم یُحِر» من باب الإفعال الأجوف الواویّ، من المحاورة بمعنی المجاوبة، لما فیها من مراجعة کلّ من المتحاورین القول و ردّ الکلام، یقال: تحاور الرجلان: إذا ردّ کلّ منهما علی صاحبه.

و نکت من ینکُت بضمّ الکـاف: أی یفکّر «۳» و یحـدّث نفسه. و نکت الأـرض بالقضـیب، و هو أن یخط بها خطّاً فیؤثّر فیها کالمفکّر المهموم.

و «أطرق» أی أرخی عینیه ینظر إلی الأرض. و فی الصّحاح عن یعقوب: أطرق الرّجل إذا سکت فلم یتکلّم. «۴»

و «ملیّاً»: أی طویلًا.

و سـکوته علیه السّـلام إمّا لإظهار التنفّر و التضجّر عن محاورته، استنکاراً علیه بمقالته المنافیة لجمیع الشرائع حتّی دین الیهود الذی هو منهم، و بتفسیره الآیة الشریفة بخلاف ما أراد اللّه تطبیقاً لها برأیه الفاسد.

أو من باب المساکتة عن سؤال الجاهل و حمل سؤاله علی ما یلیق أن یصدر مثله عن سائل عاقل. «۵»

---

(۱) سوره الرحمن، الآیة ۳.

(۲) من، ب: تعلیم اللّه.

(۳) من، ب: یفکر.

(۴) الصحاح: تاج اللغة، ج ۴، ص ۱۵۱۵، دار العلم للملایین، بیروت، لبنان.

(۵) من، الف: غافل.

شرح حدیث رأس الجالوت، ص: ۶

أو من باب المداراة و تمکینه علی إظهار جمیع ما اختلج فی قلبه من الشبهات، حتی کان إصغاؤه عند الجواب أوقع فی استفادة الحقّ.

أو لأنّه علیه السّلام یعلم بالإمامة، أو من حال ذلک الیهودیّ، أنّه یَسأل منه سؤالًا آخر و أراد أن یجیب عنهما بجواب واحد إظهاراً لِعُلوّ فضـله و تعریضـاً علی افتخـاره بعلمه، لیکون أتمّ فی إسـکاته و إفحـامه، و کان کالإعجاز له أو لتوقیر الحکمـة. کما روی عن مولانا و سیّـدنا أمیر المؤمنین علیه السّـلام أنّه سـئل من مسألـة فـتراخی فی الجواب، و أجـاب «۱» بعـد التأمّـل. فقیـل له فی ذلک، فقال: توقیراً

للحكمة.

قوله: «فلمّا رأى رأس الجالوت سكوته (ع) حمله على عيّه و شجّعته نفسه لسؤال آخر».

العيّ: خلاف البيان، و قد عيّ فى منطقه فهو عيىّ على فعيل.

و فى هذا الكلام أيضاً إشارة إلى أن غَرض اليهودىّ من الاستفهام مجرّد المحاجّة لا استفادة الحقّ.

قوله: «فقال يا رئيس المسلمين، ما الواحد المتكثّر و المتكثّر المتوحّد و الموجَد الموجِد و الجارى المنجمد و النّاقص الزّائد».

تلك استفهامات مبتيّة أيضاً على الإنكار على التمييز «۲» بين الكفر و الايمان باستحقاق الثّواب أو العقاب فى الجزاء، كما يشير إليه كلام الإمام (ع) فى آخر الجواب؛ لقوله (ع): و بما قلنا يظهر جواب باقى «۳» سؤالاتك.

فإنّه ظاهرٌ فى كون مدّعاه فى سؤالاته واحداً، و إنّما أوردناها ثانياً شبه ألغاز و احجيّة

---

(۱) من، ب: فاجاب.

(۲) من، ب: التّميز.

(۳) من، ب: باقى.

شرح حديث رأس الجالوت، ص: ۷

اعتراضاً على المذهب الحقّ باستلزامه الحكم بالمتنافيين، «۱» نظراً إلى:

كونهما واحداً بزعمه فى الاضطرار «۲» و عدم القدرة على خلاف ما تلبّس به، فكيف يحكم بتكثّرهما باعتبار اختلاف الأجزاء؟

و إلى كونهما متكثّرين باعتبار صلاحية الصدور فلا يتّحدان فيها بالنّسبة إلى كلّ إنسان، فكيف يحكم بتوحّدهما فى الصّلاحية و القُدرة عليهما؟

و إلى كون كلّ منهما مُوجَداً (بالفتح) لغير نفسه و هو آلة له، فكيف يكون مُوجداً له و مختاراً فيه.

و إلى كونه جارياً عنه بالفطرة و المشيئة السابقة الإلهيّة، فكيف يكون واقعاً و متحمّلا فيتوقّف على اختياره العبد و إجرائه؟

و إلى كون الناقص هو على ما خلق عليه من القصور، فكيف يمكن الزيادة و التكميل؟

قوله: «فلمّا سمع الرّضا عليه السّلام» إلى قوله (ع): «فهذا جواب مُوجز».

تسويل النفس تزيينها.

و بَيْنا أصله: بين و الألف حصل من إشباع الفتحة، يقال: بينا، و بينما بزيادة كلمة «ما»، و المعنى واحدٌ، تقول: بينا نحن نرقبه أتانا، و تقديره: بين أوقات رِقْبَتنا أتّانا. و فى النّهاية: «۳» بينا و بينما ظرفان بمعنى المفاجأة، مضافان إلى جملة، يحتاجان إلى جواب يتمّ به المعنى.

و هذا الجواب المُوجز حاصله إفحامه بالجهل، فإنّ الغرض الأصلىّ لرأس

---

(۱) من، ب: بالمتنافيين.

(۲) من، ب: الاضطراب.

(۳) النهاية فى غريب الحديث و الآثر، ج ۱، ص ۱۷۶، مكتبة العلميه، بيروت، لبنان.

شرح حديث رأس الجالوت، ص: ۸

الجالوت من المحاجّة «۱» مع الإمام (ع) بالاحتجاج على مطلبه الفاسد بالآية الشريفة، فأثبت «۲» عليه عدم طريق له إلى فهم معنى الآية بوجه لطيف و طريق حسن، و هو أنّ فهم الغائب عن محضر الخطاب معنى الخطاب المتوجّه إلى غيره هو بأحد الطّرق الثلاثة.

إمّـا بكونه من أهل بيت المخاطب المطّلعين على القرائن المُنفصـلة، و الشواهـد الحاليّـة، و الإشارات الحضوريّـة، و التنبيهات الشـفاهيّة بنشوئه فى زمرتهم، و استحضاره ما لديهم، و استخلافه عنهم، و استئمانه لأسرار هم.

أو باستفادته من لفظ الخطاب بالطرق «۳» المقرّرة فى العرف و اللغة.

أو باستعلامه من أحد المتخاطبين بلا واسطة أو بواسطة معتبرة.

و نبّه الإمـام (ع) على نفى الثلاثـة بالنّسـبة إليه، فنسـبه أوّلًـا بابن أبيه و ناداه به تنبيهاً على أنّ أباه غير منتسب إلى من خوطب به، بل فيه إشعارٌ بأنّه غير معروف مطلقاً، فضلًا عن تلك النسبة الجليلة، فليس من أهل بيت الوحى و ورثة علم القرآن حتّى كان مطّلعاً على معانيه و أسرار تنزيله و تأويله.

و أشار [الإمام] (ع) ثانياً بقوله: «أىّ شـىء تقول» إلى أنّ لفظ الآيـة ليس نصّاً و لا ظاهراً بمقتضـى القوانين الوضـعيّة فيما حمله عليه فلا يشبه كلامه كلام أهل المحاورة و المجاوبة، و لا هو من سنخ الكلام، بل هو من باب النعيق و الشهيق.

و وجهه أن خلق الإنسان لا يـدلّ على كونه مخلوقاً على الاضـطرار فى أفعاله، و تعليم البيان لا يـدلّ على تعليم كلّ أحـدٍ ما اعتقده من الكفر أو الايمان، و إلزامه

---

(۱) من، ب: المخاصمة.

(۲) من، ب: فاثبت.

(۳) من، ب: بالطّريق.

شرح حديث رأس الجالوت، ص: ۹

عليه «۱» بشىء من الدّلالات المعتبرة.

بـل معناه الظّاهر المطابق للمتفاهم منه- عرفاً و لغةً و المطابق لمحكمات أُخر، منها الآيـة الآتيـة التى استشـهد بها الإمام (ع)- انه تعالى خلق الإنسان على وجه يقبل التعلّم، و علّمه ما «۲» يفصّل و يبيّن كلّ شـىء فإنه خلق الإنسان و سوّى نفسه فألهمها فجورها و تقواها، و هـداه النجـدين سبيـل الخير و سبيـل الشـر، فمن يحيى حىّ عن بيّنـة، و من يهلـك هلك عن بيّنـة، و هما من أجلّ نعماء اللّه عزّ و جل للانسان. فلا يستلزم جبراً و لا إكراهاً، إذ إرشاد السّبيل و إراءة طريق الخير و الشّر ليس بمعنى إلزامه و الإكراه عليه.

و يمكن أن يكون المراد بالبيان العقائـد الإيمانيّـة الحقّـة، أو ما يعم نحوها من العلوم الدّينية و بتعليمها إعطاء أسـباب «۳» حصولها من نصب دلائل الربوبيّة، و إيجاد المشاعر الإدراكيّة، بأن ركّب فى عقولهم ما يدعوهم إلى الإقرار بالعقائد الإيمانيّة، و هو الفطرة التى فطر النّاس عليها، و منّ عليهم بها. و من عمى و كفر، فقد غشّاها و عليها سَتَر، بسوء اختياره من التمادى فى الغفلة و اتّباع الشّهوات.

و يشـير إلى هـذا قـوله سـبحانه: «وَ إِذْ أَخَـذَ رَبُّکَ مِنْ بَنِى آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَ أَشْـهَدَهُمْ عَلى أَنْفُسِـهِمْ أَ لَسْتُ بِرَبِّكُمْ قـالُوا بَلى شَهِدْنا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هذا غافِلِينَ». «۴»

يعنى نشر حقائقهم «۵» من أصلاب معادنها الأصليّة و مبادئها العقلانيّة، و نصب لهم

---

(۱) من، ألف: التزامه.

(۲) من، ب: ممّا.

(۳) من، الف: استجاب.

(۴) سوره الأعراف، الآية ۱۷۲.

(۵) من، ب: خالقهم.

شرح حدیث رأس الجالوت، ص: ۱۰

دلائل الربوبیّة و أعطاهم القوی الإدراکیّة و المشاعر العقلیّة الداعیة إلی الإقرار بها، و صارت بها ذواتهم شهوداً و یسمعون بها خطاب «أ لَسْتُ بِرَبِّکُمْ» کما یسمعون الخطاب فی الدنیا بالقوی البدنیّة الحیوانیّة، و قالوا بألسنة تلک العقول: بلی أنت ربّنا.

و هذا الاستشهاد من جهة کراهة أن یقول الجاحدون یوم القیامة «إِنَّا کُنَّا عَنْ هذا غافِلِینَ». «۱»

دلّت الآیة علی إقرار الجمیع باقتضاء فطرتهم الأصلیّة بالربوبیّة، و علی إمکان خروجها عنها بالغفلة.

و نبّه بالثانی بقوله علیه السّلام: «و ممن تقول» علی عدم کون ما فهمه من الآیة منقولًا عن الله المنزل للقرآن، و لا عن نبیّه المنزل به، و لا عن أوصیائه و أحبّائه، «۲» بل خلافه ثابت منهم.

ثمّ أشار بقول [الإمام] علیه السّلام: «و لمن تقول» بأنّک مع قصورک و سوء فهمک، و عدم استناد ما فهمت إلی سند تحاجّ به عَلَیّ مع ما لی من معرفة معانی القرآن بجمیع طرقها، فانّی ابن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله المخاطب، به و ابن أوصیائه، و من أهل بیت النبوة و الرسالة، و خلیفته بالحقّ و مخزن علمه و مستودع سرّه، و نحن أهل القرآن و أهل المعرفة بتفسیر و تأویله و ظاهره و باطنه أباً عن جدّ، فنقلک لنا ما نزل علی جدّنا و أعطانا علومه فی المهد و کهلًا کنقل الکَمّون إلی کرمان.

ثمّ اکدّ ذلک بقوله (ع): «بینا أنت صرنا نحن نحن» علی طریق الاستفهام الإنکاری بحذف الأداة، تنبیهاً علی ستره بأنّ علمهم لیس بمکتسب. یعنی: هل

---

(۱) سوره الأعراف، الآیة ۱۷۲.

(۲) من، ب: أمنائه.

شرح حدیث رأس الجالوت، ص: ۱۱

صرنا نحن متلبّسین بما نحن فیه من الصفات الکاملة و العلوم الفاضلة الموجودة فینا المشهورة الغنیّة عن البیان المستغنیة عن التبیان، فی زمان صیرورتک متلبّساً بمالک من کمالاتک الّتی تظنّها کمالًا؟! کلا، بل أنت اکتسبتها بتقدیر أزمنة عمرک، و نحن علی ما نحن فیه من بدء تولّدنا، بل نحن نحن قبل خلق الأرواح و الأبدان، و کان جدّنا صلّی اللّه علیه و آله نبیّاً و آدم بین الماء و الطّین، السابقون السّابقون و نحن المقرّبون، حملة القرآن و أهل الذکر و أُولوا الأمر. فلیس لک أن تقول: نطق بذلک کلام الرّحمن، مع أنّک لم تفهم معناه.

و عبّر «۱» عن نفسه الشّریفة بلفظ الجمع تنبیهاً علی أن تلک الرّتبة الکاملة الأوّلیّة، و الولایة الکلیّة السابقة، مشترکة بینی و بین آبائی العظام، و نحن نورٌ واحدٌ من أصل فارد.

قوله علیه السّلام: «و أمّا الجواب المفصّل فأقول: إن کنت الداری و الحمد لله الباری» إلی قوله: «و هما المرجوان».

لمّا أفحم الیهودی فی الجواب الموجز بعدم ورود إیراده بالآیة، هداه ثانیاً فی الجواب المفصّل إلی حقیقة الأمر فی معنی الآیة و دلیل أصل المسألة و حیث إنّ من شرط تأثیر الحقّ فی قلب السامع تلبّسه بحالة الاستفهام و التهیّؤ للدرایة و ترک المحاجّة، شَرَطَ علیه أن یکون من أهل الدرایة و الفهم.

و بَدأ بحمد للّه الباری؛ لیکون أوّل کلامه ردّاً علی شبهة السّائل، لأنّ کلمة التحمید المعروفة فی الألسنة و الأسماع الدّالة علی استحقاقه تعالی للحمد کلّه. فتوصیفه بالباری المشعر بالعلّیة یشهد بأن فعلَه مطلقاً «۲»- خصوصاً خلق «۳» الاشیاء الذی منه

---

(۱) من، الف: و نبّه.

(۲) من، ب: مطلق.

(۳) من، ب: خلقة.

شرح حديث رأس الجالوت، ص: ۱۲

خلق «۱» الإنسان- محمود و خير محض، فلا يصدر عنه الشر و لا يظلم، و لا يجوز فى الجزاء بتوهّم كونه شرّاً، كما وقع للسائل فى خلقة الكفر خطأً فى الفكر القاصر، و إن كان كذا فى الفكر القاصر كما قال العارف الشيرازى:

پير ما گفت خطا بر قلم صُنع نرفت آفرين بر نظر پاك خطاپوشش باد و قوله (ع): «الكفر كفران» جوابٌ عن سؤاله عن الكفرين و هما المشار إليهما بقول تعالى «وَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِياؤُهُمُ الطَّاغُوتُ» «۲» و قوله «فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ». «۳»

و فى توصيفهما فى الجواب بأوصاف واحدة تنبيهٌ على عدم استلزام موافقة نوعين مختلفين فى الجنس اتّحادهما و اتّفاقهما فى تمام الحقيقة، رفعاً لاستبعاد السّائل عن اجتماع المتضادّين فى صدقهما على ماهيّة واحدة، فقال: «و هما الشيئان «۴» المقبولان المردودان».

و يحتمل أن يكون المذكور فى الرواية «السيان» بالسين المهملة، و المقصود واحدٌ يعنى هما متماثلان من جهة الاختيار و عدم الإكراه و الاجبار، و القبول و الرّد لهما موكولٌ إلى إرادة الإنسان و اختياره.

و المراد أنّهما مختلفان باعتبار المقبولية و المردوديّة بالنسبة إلى المتّصفين بهما، فالكفر باللّه مقبولٌ لأولياء الطّاغوت، و الكفر بالطاغوت مقبولٌ لأولياء اللّه، و كذا الرّد فى العكس.

و قوله (ع): «لأحدهما الجنّة و للآخر النّيران» إشارةٌ إلى أنّ الاختلاف فى الرّد

---

(۱) من، الف: جنس.

(۲) سوره بقره، آيه ۲۵۵.

(۳) سوره بقره، آيه ۲۵۵.

(۴) من، الف: اللّذان.

شرح حديث رأس الجالوت، ص: ۱۳

و القبول المنبعث عن عدم الإجبار، موجبٌ لاستحقاق الجنّة و النار، كما قرّر فى الأديان.

و من هذا يظهر أيضاً معنى قوله عليه السّلام: «و هما الشيئان المتّفقان المختلفان» أى متّفقان فى القدرة و الاختيار و صلاحيّتها للصدور من الإنسان، و مختلفان فى الثواب و العقاب، أو فى تعلّق الإرادة الفعليّة بهما. و اللام للعهد بما فى السؤال المذكور بالصفات المتقابلة، و لعلّه سقط ضمير الموصول عن القلم.

قوله (ع): «و هما المرجوان و نصّ به الرّحمن» إلى قوله «تكذّبان» جوابٌ عن الشيطانين فى السؤال. و هذا شروعٌ فى بيان معنى الآية على وجه تبيّن منه حقيقة أصل المسألة، فقال النعمتان المرجوّتان فى الآية هما الكفر و الإيمان، فإنهما باعتبار خلق القدرة عليهما المفهوم من قوله تعالى «خَلَقَ الْإِنْسانَ» نعمة، و باعتبار هداية اللّه سبحانه سبيل الحق منهما المدلول عليه بقوله سبحانه «عَلَّمَهُ الْبَيانَ» نعمة أخرى، ثمّ ذكر الآية الشريفة استشهاداً للإفادة و تنبيهاً على كونها تفصيلًا لمعنى الآية الاولى.

و المراد امتزاج بحر الخير و الشرّ باعتبار اجتماع دواعيهما فى فطرة الإنسان، و آثارهما و هى ضميرهما فى قلبه، كما ورد كلّ ذلك فى معتبرة الأخبار.

و هذان البحران أحدهما بحر اجاجٌ و الآخر عذبٌ فراتٌ. و الأوّل و إن كان ممنوعاً عن التناول، كما أنّ البحر الأجاج ممنوع من الشرب و الاستعمال، إلا أنّه يحصل به الامتحان و لزوم مدافعة الشيطان فى تسويله فى الجنان و تزيينه فى النظر القاصر، و منه يخرج لُاولى السعادات الأبديّة الحاصلة من المجاهدة كما تخرج اللآلى من البحر الاجاج.

و هما يلتقيان فى فطرة الإنسان و ضميره، و لكن بينهما حاجزٌ من العقل و الاختيار الذى وهبه اللّه سبحانه بلطفه للإنسان، فمجرّد

كونهما مخلوقين ملتقيين لا يستلزم

شرح حديث رأس الجالوت، ص: ۱۴

بغى أحدهما على الآخر و تداخلهما. و بهذا تبيّن معنى الآية السابقة أيضاً على وجه لا يستلزم نقصاً.

ثمّ إنّه [الإمام] عليه السّلام بعد ذلك أشار إلى دليل أصل المسألة، أعنى كون فعل الإنسان بحسب قدرته و اختياره، بما هو أوضح الأدلّة و أتمّها و أخصرها و أبعدها عن النّقص و الإيراد، «۱» و هو الشهود و الوجدان بقوله (ع): «و يعلم قولنا من كان سنخ الإنسان».

و السّنخ بمعنى الأصل، يعنى لم يخرج «۲» عن فطرته الأصليّة و الجبلّة الإنسانية إلى السجية الشيطانية.

و قوله (ع): «و بما قلنا يظهر جواب باقى «۳» سؤالاتك» أى التى ذكرها ثانياً بقوله: «ما الواحد المتكثر» (الخ). و عرفت أنّ المقصود منها واحدٌ فيكفيها جوابٌ واحدٌ.

قوله (ع): «و الحمد للّه الرّحمن» إلى اخر الحديث، شكرٌ لِلّه عزّ و جل على الزام الخصم و تسكينه، و ذكر الرّحمن للإشارة الى رحمته العامّة الدالّة عليها الآية السّابقة التى عرفت شمولها للمؤمن و الكافر من خلقهما، و التّنبيه على كونه وجه تصدير السّورة باسم الرّحمن. و الصلاة و اللّعن إرشاد لرأس الجالوت بالتوسّل بالرّسول صلّى اللّه عليه و آله المبعوث على الثقلين للهداية إتماماً للحجّة، و الاستعاذة عن الشيطان المخلوق فى قباله «۴» للغواية تكميلًا للامتحان.

و الحمد لله أوّلًا و آخراً و ظاهراً و باطناً.

قد تمّ فى يوم الثلاثاء من عشر شهر جمادى الأولى من شهور سنة ۱۲۷۹

---

(۱) من، الف: الافراد.

(۲) من، الف: بما يخرج.

(۳) من، الف: ما فى.

(۴) من، الف: فعاله.

تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

جاهِدُوا بِأَمْوالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ فى سَبيلِ اللَّهِ ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/۴۱).

قالَ الإمامُ علىّ ُبنُ موسَى الرِّضا – علَيهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْيَا أمْرَنَا... َ يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ يُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنادِرُ البِحار – فى تلخيص بحار الأنوار، للعلاّمة فيض الاسلام، ص ۱۵۹؛ عُيونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشَّيخ الصَّدوق، الباب۲۸، ج۱/ ص۳۰۷).

مؤسّس مُجتمَع " القائميّة "الثّقافىّ بأصبَهانَ – إيرانَ: الشهيد آية الله" الشمس آباذى – "رَحِمَهُ اللهُ – كان أحداً من جَهابذة هذه المدينة، الذى قدِ اشتهَرَ بشَغَفِهِ بأهل بَيت النبىّ (صلواتُ اللهِ علَيهِم) و لاسيَّما بحضرة الإمام علىّ بن موسَى الرِّضا (عليه السّلام) و بساحة صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرجَهُ الشَّريفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درايته، فى سَنَةِ ۱۳۴۰ الهجريّة الشمسيّة (=۱۳۸۰ الهجريّة القمريّة)، مؤسَّسةً و طريقةً لَم يَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُتَّبَع بأقوَى و أحسَنِ مَوقِفٍ كلَّ يوم.

مركز " القائميّة "للتحرّى الحاسوبىّ – بأصبَهانَ، إيرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنَةِ ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجريّة القمريّة) تحتَ عناية سماحة آية الله الحاجّ السيّد حسن الإمامىّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَةِ جمعٍ من خِرّيجى الحوزات العلميّة و طلاب الجوامع، بالليل و النهار، فى مجالاتٍ شتّى: دينيّة، ثقافيّة و علميّة...

الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشيعة و تبسيط ثَقافة الثّقَلَين (كتاب الله و اهل البيت عليهِمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزيز دوافع الشّباب و

عموم النـاس إلى التّحرّى الأدَقّ للمسائـل الدّينيّـة، تخليف المطـالب النّافعـة – مكـانَ البَلا-تيثِ المبتذلـة أو الرّديئـة – فى المحـاميل (=الهواتف المنقولة) و الحواسيب (=الأجهزة الكمبيوتريّة)، تمهيد أرضيّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثَقافيّةٍ على أساس معارف القرآن و أهل البيت –عليهم السّـلام – بباعث نشـر المعارف، خـدمات للمحققين و الطّلّاب، توسـعة ثقافـة القراءة و إغناء أوقات فراغـة هُواةِ برامِـج العلوم الإسلاميّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهيل رفع الإبهام و الشّـُبُهات المنتشرة فى الجامعة، و...

- مِنها العَدالة الاجتماعيّة: التى يُمكِن نشـرها و بثّها بالأجهزة الحديثة متصاعدةً، على أنّه يُمكِن تسـريعُ إبراز المَرافِق و التسـهيلاتِ – فى آكناف البلد - و نشرِ الثّقافةِ الاسلاميّة و الإيرانيّة – فى أنحاء العالَم - مِن جـِهةٍ اُخرَى.

- من الأنشطة الواسعة للمركز:

الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ كتبٍ، كتيبة، نشرة شهريّة، مع إقامة مسابقات القِراءة

ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقيقيّة و مكتبية، قابلة للتشغيل فى الحاسوب و المحمول

ج) إنتاج المَعارض ثـّلاثيّةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّكة و... الأماكن الدينيّة، السياحيّة و...

د) إبداع الموقع الانترنتى" القائميّة "www.Ghaemiyeh.com و عدّة مَواقِعَ اُخـَرَ

ه) إنتاج المُنتَجات العرضيّة، الخَطابات و... للعرض فى القنوات القمريّة

و) الإطلاق و الدَّعم العلميّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعيّة، الاخلاقيّة و الاعتقاديّة (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴)

ز) ترسيم النظام التلقائىّ و اليدوىّ للبلوتوث، ويب كشك، و الرّسائل القصيرة SMS

ح) التعاون الفخرىّ مع عشراتِ مراكزَ طبيعيّة و اعتباريّة، منها بيوت الآيات العِظام، الحوزات العلميّة، الجوامع، الأماكن الدينيّة كمسجد جَمكرانَ و...

ط) إقامة المؤتمَرات، و تنفيذ مشروع" ما قبلَ المدرسة "الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِكين فى الجلسة

ى) إقامة دورات تعليميّة عموميّة و دورات تربية المربّـِى (حضوراً و افتراضاً) طيلة السَّنَـة

المكتب الرّئيسىّ: إيران/أصبهان/ شارع"مسجد سيّد/ "ما بينَ شارع"پنج رَمَضان "ومُفترَق"وفائى/"بناية"القائميّة"

تاريخ التأسيس: ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجرية القمريّة)

رقم التسجيل: ۲۳۷۳

الهويّة الوطنيّة: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البريد الالكترونى: Info@ghaemiyeh.com

المَتجَر الانترنتى: www.eslamshop.com

الهاتف: ۲۵-۲۳۵۷۰۲۳- (۰۰۹۸۳۱۱)

الفاكس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱)

مكتب طهرانَ ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱)

التّـِجاريّة و المَبيعات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور المستخدمين ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱)

ملاحَظة هامّة:

الميزانيّـة الحاليّـة لهـذا المركز، شـَعبيّـة، تبرّعيّة، غير حكوميّة، و غير ربحيّة، اقتُنِيَت باهتمام جمع من الخيّرين؛ لكنّـها لا تُـوافِى الحجمَ المتزايد و المتّسِعَ للامور الدّينيّة و العلميّة الحاليّة و مشاريع التوسـعة الثّقافيّة؛ لهذا فقد ترجَّى هذا المركزُ صاحِبَ هذا البيتِ (المُسـَمَّى

بالقائمیّة) و مع ذلک، یرجو مِن جانب سماحة بقیّة الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرَجَهُ الشَّریفَ) أن یُوفِّقَ الکلَّ توفیقاً متزائداً لِإعانتهم – فی حدّ التّمکّن لکلّ احدٍ منهم – إیّانا فی هذا الأمر العظیم؛ إن شاءَ اللهُ تعالی؛ و اللهُ ولیّ التوفیق.



مركز القائمية اصفهان
للبحوث والتحريات الكمبيوترية
www
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاء من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹